Al-Asalib al-Qasasiyah fi Surah Yusuf

الأساليب القصصية في سورة يوسف
(دراسة أسلوبية والبلاغية)

Samsul AR, Khoirul Umam
samsul_ar62@yahoo.com
Sekolah Tinggi Agama Islam Darul Ulum Banyuanyar Pamekasan

الأساليب القصصية في سورة يوسف كانت لها خصوصيات، منها المحادثات بين الأشخاص التي تدور كمسرحية، ذلك خلاف المحادثات في سور أخرى. لأنّ في القرآن لا يوجد القصة التامة إلا في سورة يوسف. فاختار الباحث هذه السورة درسا. وأراد الباحث أن يعالج كيفية أساليب القصصية فيها. وحصل البحث إنّ الجملة التي كانت بضرب الإنكارية عددها ١٤ جملة. وتنقسم أضربها إلى قسمين حسب موقعها في القول، ٥ تقع الجملة في أوائل القول، و ٩ أخرى تقع في أواخر القول. وليس فيها العلاقة بين موقع الجملة بظهور الأضرب الإنكارية، إنمّا يؤثرها السياق. والوظيفة للجمل، هي ليحاجّ بها المتكلم، ولإحضار اليقين، وللإمتناع، والنفي الجملة التي أتت قبلها، وللاتهام، ولفائدة الخبر، وللإنكار .

النقاط الحاكمة : *الأسلوبية، الخبرية، الإنشائية، القصة، القرآن الكريم*

المقدمة

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزل على الناس بشيرا ونذيرا. فيه أخبار عن الحياة والممات أي المعاد في دار البقاء إما العذاب الأليم أو الجنة النعيم. وفيه أيضا الدعوة لعبادة الله تعالى وحده بالحق. وقد أوحي هذا القرآن على رسوله الشريف محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل متدرجا، وهو يحتوى على ١١٤ سورة مكية كانت أو مدنية. وكما قد عرفنا أن لكل رسول له معجزة أعجز العقل والبدن، على سبيل المثال نبي الله داوود بصوته الرخيم، و سليمان بريح عاصفة تجري بأمره، ويوسف عليه السلام بتأويل الأحاديث، والقرآن الكريم من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

كيف نثبت بأن القرآن الكريم معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فننال الجواب بعدما ننظر كيف أنزل القرآن الكريم بين أهل مكة الجاهلية في أوائل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتبليغ رسالته.

مازال يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي قد أوحي عليه إلى أهل مكة حق الإبلاغ. فكان إذ قرأت لأهل مكة الأيات فإذا هم يدهشون. لاكلام مثل ما قاله محمد قبل. كان أسلوبه غريب متعجب، جميل مؤثر. لاكلام ولاقول ولاشعر أجود وأحسن مما أتى بمحمد ابن عبد الله.[١] ولكن بعضهم أمنوا فأسلموا والأخرون عجبوا فكفروا فحسب، هذا لأن القرأن الكريم يأتي بأخبار الأخرة التي ينذرهم ويدعوهم إلى توحيد الإله وأن يتركوا الأصنام إلههم الزائف.

كونهم متعجبين بالقرآن ليس جاء بلاسبب. كان العرب هم أهل اللغة العربية، وكانوا أئمة الفصاحة، وفرسان البلاغة، بضاعتهم الكلام والتفنن في إيجاده. وصناعتهم التنافس في النثر وديباجته، والشعر ورونقة.[٢] ويعقدون المسابقات في الأشعار والشعراء في أسواقهم، فمن المختارة سيعلقونه على الكعبة كمعلقات. أما الشعراء فلهم مكان عظيم بين قومهم، يحسبون أنهم كمدامفعي قومهم، فيشعرهم يرتفعون درجة قوم أم رجل درجات،

[١] نستطيع أن نقرأ الشرح على وجه تام لسيد قطب، *التصوير الفني في القرآن* (القاهرة، دار الشروق: ١١، ٢٠٠٢)

[٢] شيخ محمد عبد العظيم الزرقاني, *مناهل العرفان في علوم القرآن*. (بيروت، دار الكتاب العربي، جزأ الأول : ١٩٩٥) ص ٦٤

وبه يهينونهم. فلذالك عندما وصلهم الأيات التي قرأها الرسول لقالوا إنما هذا سحر مبين ! لخروجها من العادة حسب شكلها التي لايستوي باللغة المستخدمة العامة بينهم أو الشعر أو النثر بل هي أقوى وأعلى.

وقصة إيمان عمر بن الخطاب وتولي الوليد بن المغيرة نموذجان من قصص كثيرة للإيمان والتولى، وكلتاهما تكشفان عن هذا السحر القرآني الذي أخذ العرب منذ لحظة الأولى[٣].فعمر ابن الخطاب عندما سمع الأيات من سورة طهى ثأثر قلبه بعظمة ما فيه فأمن به. فأما الوليد بن المغيرة فكان متوليا بكفره.

لهذا نستطيع أن نستلخص بأن أول ما يتظاهر من إحدى معجزات القرآن من ناحية اللغة. فكانت لغة القرآن الكريم تعجز أهل مكة من أول نزوله الذين هم أئمة الفصاحة، وفرسان البلاغة. فالقرآن بينهم فعلا يعجز شعرهم ونثرهم المعظم عندهم قبل مجيئته بمكة.

في هذا الصدد لانتطاول في البحوث الدقيقة عن علوم الشرعية التي تيسرت من القرآن ولا أن نبحث العلاقات بينه والعلوم الطابعية، لأن ليس موضع إبراده، فالقرآن حين أوائل نزوله لا للإعراض والإفراض ذالك، بل لإنذار الناس وتبشيرهم بعذاب يوم الأخرة ونعمه، ولأن يؤمنوا بالله وحده لاشريك له. والواقع أن لغة القرآن تعجز مفاخرهم بكمال أشكالها وبليغ معانيها وعظيمها.

إعتمادا على ذالك، كان المدخل المستخدم المناسبة لهذه البحث هو اللغوية الأسلوبية لمعالجة ماتيسر من القرآن لفهم ما فيه في هذه الدراسة. فا الأسلوبية أو نقولها بعلم الأسلوب هو الدراسة التي تدرس اللغة من حيث صوتيتها حتى صرفيتها ومعانيها. غالبا ما تحدد الدراسة الأسلوبية في دراسة النصوص المحددة، حسب إختيار لفظها، أو جملتها، أو أشكالها. وبذالك المدخل، نحلل كيف الأسلوبية في النصوص، حيث صرفيتها، أو إختيار لفظها أو بلا غية كانت أو الإلتفات[٤].

---

[٣] هذه ماقاله سيد قطب في المراجع نفسه، ١١.

[4] Ahmad muzakki. *Stilistika Al-Quran Gaya Bahasa Al-Quran dalam Konteks Komonikasi*. (Malang : UIN-Malang Press, 2009) hlm. 27

قال قيلوبي : "إن الأسلوبية العربية نشأت لأجل عزيمة العلماء في أن يفهموا النصوص الدينية".[٥] وكذالك الواقع، إن في هذا البحث كانت الأسلوبية نظرية مهمة في تحليل الأيات أو النصوص القرآنية. وبها نستطيع أن نعرف لماذا تستخدم أي كلمة أو شكل الجملة في تعبير مقصود ما في الأية.

واختار الباحث هذه الدراسة الأسلوبية مدخلا ليحلل به سورة يوسف، لأن البحوث الذي أخذ سورة يوسف موضوعا أو نهجا باستخدام هذا المدخل قبل هذا لم يكن يقام أكثرها بحثها بمدخل علم البلاغة، والنحوي، والصرف. فالبحث بهذا المدخل كان مهما لكي نعرف كيف ظواهر الأساليب في القرآن ، وماهي دورها أو وظائفها.

لقد كانت في سورة يوسف خصوصيات تدعم الباحث لأن يجعلها درسا في هذا البحث.

الأولى : كانت سورة يوسف سورة مكية تحتوي على ١١١ أية. سميت بها لإيراد قصته فيه. فهذه من إحدى القصص الغائبة التي أوحى الله بها الرسول صلى الله عليه وسلم كمعجزات له ومع أنه لم يدرك هذه القصة قبله[٦].

والثانية : إنما جاء من عند الله عز وجل، يعني في الأية الثالثة من تلك السورة : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (يوسف :٣) فإذا هي ما أثبته الله أنه أحسن القصص فلا قصة أحسن منها أخرى، فالتعمق ما فيها لإستفادة الحكم يكون أمرا إيجابيا مهما.

والثالثة : منها شيئ الذي يدعم الباحث في أن يحللها هو ماقاله الزحيلي:

"وبالرغم من أنها سورة مكية فأسلوبهاهادئ ممتع، مصطبغ بالأنس والرحمة، واللطف والسلامة، لايحمل طابع الإنذار والتهديد كما هو الشأن الغالب في سورة المكية. قال عطأ : لايسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها. وروى البيهقي في الدلائل عليها عن ابن

[5] Sihabuddin Qalyubi. *Teks Pidato Pengukuhan Guru Besar: Kontribusi ilm Al-Uslub (stilistika) dalam pemahaman komonikasi politik.* (UIN Sunan kalijaga. Yogyakarta: 2010) hlm 8

[٦] د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* (الدمشق، دار الفكري) ص ١٨٨.

عباس أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم"[٧].

والرابع : من ناحية الأسلوب، قصة فيها تشتمل أسلوبية مهتمة على الأخص في المحادثة بين الأشخاص. على سبيل المثال من إختيار الجملة وجدنا كثيرا من جمل لها أسلوب جيد، منها في الآية ١٧ {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} (يوسف : ١٧). أظهرت الجملة التي قالها إخوة يوسف لأبيه، شكلها كلام الخبر (deklaratif) لمحة بل إنها ليس من كلام الخبر باعتبار سياق وقوعها، ومن الخاطب والمخاطب. فكان المخاطب يعقوب أباهم الذي يظن أن أولادهم كاذبون ولا يؤمن بهم. فذلك يدل على أن وظيفة الكلام ليست كما هي من حيث شكلها بل إنها بمعنى طلبي ، كأن إخوة يوسف سألوا أباهم كي يثق قولهم، وكأنهم قالوا : "يا أبانا إئتمن بما قلنا، إنا كنا لصادقون".

وفي آية أخرى، قال يوسف لأبيه : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ} (يوسف : ٤). هذه الجملة من كلام الخبر، وابتدأ ب "إن" للتأكيد أنه قد رأى في منامه، ولكن لايكفي بذلك التأكيد فكرر كلمة "رؤية" حتى كأنه رأى رأي العين. ولذا نستلخص أن تلك الجملة من كلام الخبر الإنكاري والإطناب. فالوظيفة منها للتأكيد[٨] لأن لاينكره المخاطب، أو لأن يهتم بما قاله للمخاطب.

إستنادا على ما ذكر، إعتقد الباحث على أن فيها كثيرة من الأسلوبية العظيمة. فأراد الباحث ليكونها درسا في البحث على مدخل أسلوبية وبالتركيز إلى أسلوب القصصية في المحدثة بين الأشخاص.

منهج البحث

[٧] نفس المراجع.

[٨] الشيخ أحمد قلاش، *تيسير البلاغة* (مدينة المنورة ١٩٩٠) ص ١٦-١٧

لايتم البحث إلا بالمنهج الواضح. فينبغي لكل البحث العلمي له منهج لكي يكون صحيصا مفيدا في البحث فهناك تفصيل عن المنهج المستخدم لدى الباحث:

فالنوع من هذا البحث هو البحث المكتبي وهو من التحليل الوثائق أي القرآن الكريم. إستخدم الباحث طريقة تحليل النص ثم تصنيفه إلى أقسام حسب الأسلوب المعينة أو تصنيفه.[٩] فهذه الدراسة، تعالج النصوص القرآنية، والكتب، والمجلات، أو كلما له مطابقة بالبحث الذي مصادرها توجد من المكتبة ثم جعلها الباحث مرجعا ليساعد البحث.

مفهوم الأسلوب

لقد ذكرنا أن النهج المستخدم في هذا البحث هو الأسلوبية، فلذلك دعنا نتعمق ساعة عما يحتويه من الأسلوبية.

طالما درست كلمة أسلوب في كتابات النقاد و دارسي الأدب ، وطالما ذكرها البلاغيون و المحدثون في أطروحاتهم البلاغية الجديدة و رؤاهم المعاصيرة. أما مفهوم هذه الكلمة في التراث العربي هو في اللغة: " السطر من التخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب الطريق والوجه و المذهب والجمع أساليب[١٠].

قال صلاح فضل بالإشارة الجذر اللغوي من كلمة "أسلوب" في اللغات الأوروبية واللغة العربية، فقد الشتقت في هذا اللغات من الأصلي اللاتيني Stiluts وهو "ريشة" ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكناية، فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية، دالا على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية؛ فاستخدم في العصر الرماني -في أيام خطيبهم الشهير "شيشيرون"- كاستعارة تشير إلى

[9] Surahmat Winarno, *Pengantar Penelitian Ilmiah : Dasar, Metode, dan Tehnik* (Tarsito Bandung, 1994) hlm 144-145.

[١٠] ابن منظور، *لسان العرب*، (دار الصادر بيروت)، ج ٧، ص ٢٥

صفات اللغة المستعملة: لا من قبل الشعراء، بل من قبل الخطباء والبلغاء، وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلى حد ما بكمة Style حتى الآن في هذه اللغات.[١١]

وكذلك رأى شبلي (Shipley) كما ذكره فضل وزاد شبلي (Shipley) أن الأسلوبية هي علم يتعمق عن أسلوب اللغة، فالأسلوبية هي الدراسة التي حلت "لماذا عبر المصنف أو المتكلم نفسه بطريقة خاصة" و "أولكل عبارة خاصة قيمة ووظيفة خاصية" ؟[١٢].

و نقل صلاح فضل قول ابن منظور عن تعريف الأسلوب يهني أن الأسلوب طريق، ووجه، ومذهب."[١٣] حتى استطاع أن يقول قائل: "أنت في أسلوب سوء"، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب فن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفنان منه. هذا من الوجهة اللغوية البحتة، لكن لا مفر من استكمالها بالمفهوم الدلالي للأسلوب في التراث العربي.

قال حازم القرطاجني فإن مصطلح الأسلوب يطلق على التناسب في التأليفات المعنوية " فيمثل سورة الحركة الإيقاعية للمعان في كيفية تواليها و استمرارها"[١٤] وما في ذلك من "حسن الاطراد و التناسب و التلطف في الانتقال من جهة إلى جهة أخرى والصيرورة من مقصعد إلى مقصد"[١٥]، وحازم يجعل الأسلوب منصبا على الأمور المعنوية (لتناسب فيها)، و جعله في مقابل النظم الذي هو منصب على التأليفات اللفظية. وهذا بخلاف نظرة عبد القاهر حيث جعل النظم شاملا لما يتعلق بالألفاظ و المعاني[١٦].

وقد عرف الجرجاني الأسلوب بأنه "الضرب من النظم والطريقة فيه[١٧]."

---

[١١] د. صلاح فضل، *علم الأسلوب مبادء وإجراءاته* , (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨) ص ٩٣

[12] Nyoman Kuntha Ratna, Stilistika Kajian Puitika dan Bahasa, Sastra dan Budaya (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2013) hlm. 8

[١٣] د. صلاح فضل، من نفسي مراجع، ص ٩٤

[١٤] د. إبراهيم خليل (دار الكرمل عمان ١٩٩٥ م) ص ٢٢٧

[١٥] حازم القرطاجني، *منهج البلغاء و سراج الانباء* (دار الغرب الاسلامي . بيروت ١٩٨٦ م). ص ٣٦

[١٦] د. فتح الله احمد سليمان، *الأسلوبية - مدخل نظري و دراسة تطبيقية* (الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة ١٩٩٠ م). ص ٣٠

[١٧] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز* (مطبعة المدنيالقاهرة ١٤٠٤ ه) ص ٤٦

ويرى احمد حسن الزيات أن الأسلوب هو "طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ، وتأليف الكلام[١٨]"

وقول احمد الشايب إنه "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بما عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[١٩]"

وقد تعددت صياغة هذه التعريفات، إلا أنها تصب في مصب واحد ألا وهو أن الأسلوب بطريقة الشاعر أو الكاتب في التعبير عما يختلج في ذاته من عواطف وما يدور في خلده من أفكار وبكلمة أخرى، إنه السمة التي تغلب على نتاج الأديب و تميزه عن نتاج غيره من أهل القلم.

أشهر ما قيل في حقيقة الأسلوب وعظم شأنه في العمل الأدبي كلمة الكاتب الفر نسي بوفون" Buffon الأسلوب هو الإنسان نفسه"، ويرى البعض أن الأسلوب "وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير، وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب و مقاصد[٢٠].

وقال بمثل ذلك غوريش كيراف (Gorys Kerat) أن الأسلوب جزء من البلاغة أو البيان الذي يشتغل في تناسب استعمال الكلمة، أو شبه الجملة لسطح سياق ما، فلذلك، تحتوي أحول الأسلوبية على جميع مستوى اللغة: يعني من إختيار الكلمة، وشبه الجملة، والعبارات، حتى الخطاب وما يتضمن فيه[٢١]. إعتبارا بما قد ذكر، نستخلص أن الأسلوبية دراسية واسعة، فإنها لا تدرس عناصر الكلمات التي يتضمن بشرات معينة فحسب، بل هي أوسع لا كمثل البلاغية معينة فحسب، بل هي أوسع لا كمثل البلاغية الكلاسيكية.

أساليب القصصية في المحادثات بين الأشخاص في قصة يوسف

والأسلوبية الخبرية في سورة يوسف كانت عددها ٦٢جملة، تتكون على ١٤ خبرية إبتدائية، و ٣٤ خبرية طلبية، و ١٤ خيرية إنكارية. وفي هذا البحث، حدد الباحث في أن

---

[١٨] أحمد حسن الزيات، *الدفاع عن البلاغة* (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٦٧)، ص ٣٦.

[١٩] د. أحمد الشايب، *الأسلوب*، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤) ص ٤٤

[٢٠] بير وجيرو، *الأسلب والأسلوبية*، (بيروت لبنان) ص ٨٨

[21] Gorys Keraf, Diksi dan Gaya Bahasa (Jakarta: Ikrar Mandiriabadi. 2010) hlm 112

يحلل الخبرية الإنكارية فقط، كما قد بين في تحديد البحث في فصل الأول. فالبيانات من الخبرية الإنكارية، كما يلي:

وبعدما لاحظ الباحث البيانات، وجد أن وقوع الجملة في أوائل الكلام أو أواخره مهم وهو يؤدي إلى وظيفتها في الكلام وتبين الأغراض المضمونة فيها

١) وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ [يوسف: ١١]

والآية التي هي فيها:

"قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ"

وهي ما قالها إخوة يوسف ليعقوب أبيهم الذي لا يأمن بهم، وكان في منزل المنكر. ولذلك، الخبرية هنا تحتاج إلى التوكيد الإنكاري.

والغرض من إلقاءها ليس لفائدة الخبر لأن يعقوب قد علم أن عليهم أن يكونوا ناصحين له، ولكن إنه عالم أيضا بأنهم حسدوا بيوسف، وسيكيدون ليوسف كيداء، حتى لايأمن بهم. قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [يوسف: ٥]، ويكفي هذه الآية لتبين أن يعقوب لايأمن بهم. فظهر إذن أن الجملة تلقي لطلب الإئتمان من يعقوب.

٢) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [يوسف:١٢]

والآية التي كانت الجميلية فيها، هي":أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

هذه قول إخوة يوسف عند طلبهم أباهم لإن يأذهم يحمل يوسف. ولكن قد وضح السياق من الآية السابقة، إن يعقوب الايثق بهم، وكان في منزلة المنكر بكونهم يوسف سيحفظونه، حتى لابد على إخوة يوسف باستخدام ضرب الإنكاري.

وغرض إلقائها هي لتأكيد ما يؤكد به، أو لتشديد الحكم، لا لفائدة الخبر، لأنه معلوم كان على الإخوة أن يحفظ بعضهم بعضا. ولكن، ليس بمثل ذلك عند ما

رأى يعقوب أولاده، وهم حسدوا يوسف، هذا ما يسببه لايأمن بهم ، وظهر ما في يعقوب من أنه لا يأمن أمام إخوة يوسف، حتى يشددون أنهم لحافظون له.

٣) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ [يوسف: ١٣]

فالكامل من تلك قطعة الجملة هي": قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"

وقال بهذه الجملة يعقوب، جوابا لأولده أي إخوة يوسف الذين قد تطلبوا في أن يذهبوا مع يوسف. لو تأملنا موقف هذه الجملة، فإنها ليس في موقف إخبار الخبر، ولكن للمجادلة. وإذا كان الكلام لتجادل أولاده، لكان الأولاد في منزلة المنكر تلقائيا. فاستخدام ضرب الإنكاري هنا محتاج.

والغرض من إلقاء تلك الجملة فائدة الخبر. لأنها جواب من سؤال إخوة يوسف "يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنّا". لذلك، نعرف أن المخاطب هنا خالي الذهن عن الحكم. والجواب طلقائيا يكون فائدة الخبر. وكونها بشكل إنكاري، هو لتشديد الحكم أي الحزن بذهابه.

٤) إِنّا إِذًا لَخَاسِرُونَ [يوسف: ١٤]

والآية": قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّا إِذًا لَخَاسِرُونَ"

ورأينا إن شكلة تلك الجملة خبرية إنكارية، لحروفي التوكيدين فيها، وذلك ما قالوه إخوة يوسف، لأبيه المنكر بهم وهو لم يأمن بهم. فطبعا، لتأكيد إمكانيتهم في حفظ يوسف، لكي يأمن من لم يكن واثق بما قالوا، فاستخدام الخبرية الإنكارية كان حاجة.

والغرض من إلقائها هي لإظهار القوة أو الإمكانية إلى المخاطب بما كانوا يطلبون، يعني بحمل يوسف معهم. نعرف ذلك من الآية، التي تدل على هموم يعقوب، وهو يخاف أن يأكله الذئب، والآية التي فيها حاج إخوة يوسف أباهم؛ قولهم، "لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ " وفي حجتهم، لايمكن. لو حدث ذلك، فإنهم لخاسرون.

٥) إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [يوسف: ٣٠]

وآيتها":وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ"

تلك قول نسوة في المدينة ، ثرثرن عن امرة العزيز. واستخدام ضرب الإنكاري في الجملة كان خارجا من مقتضى ظاهره. لا يكون المخاطب خالي الذهن ولا ينزل في منزلة المنكر، لأن الكلام كلام الغيبية، التي قد عرفن الحكم. لونلاحظ الآية إجماليا، فيها ثلاثة جمل، بأضرب مختلفة. الجملة الأولى "امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا"، وهي بضرب الأصلي، بالغرض فائدة الخبر. ثم "قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا" في شكل طلبي الخبر ، ذلك ما اختصرن بأذهانهن، يعني إن امرأة العزيز قد شغفها حبا بالتأكيد. ثم يؤكدن بالجملة إنكارية: "إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ" أي إنا لنعتقد ونعلم أنها في صنيعها هذا من حبها فتاها و مراودها إياه عن نفسه لفي خطأ واضح وبعد عن الصواب وجهل يتنافي مع مكانتها[٢٢].

وغرض إلقائها هي التقرير ما في رأي المتكلم، فذلك ما ظهر من الآية يعني الجميلتان الأولى، كانتا البيان ما حدث، ثم اختصرن نسوة في المدينة الحال بذلك الخبر يعني امرة العزيز في ضلال، بالتوكيدين لتقرير ما في أذهانهن.

٦) وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ [يوسف: ٥١]

والآية": قَالَ مَا خَطْبُكُنّ إِذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ"

وتلك الجملة ما قالته امرأة العزيز بعدما أظهرت الحق عن يوسف. وكانت خارجة من مقتضى الظاهر، لأن خالي الذهن نزل منزلة السائل المتردد. كانت الجملة قبلها: "أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِه" تلقى بالا توكيد. والجملة التي جاءت بالتوكيدين،

[٢٢] د. وهبة بن مصطفي الزحيلي. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. (دار الفكر المعاصرة دمشق ١٤١٨ ه) الجزأ ١٢ - ص ٢٥٣

لأن المعلوم بينهم يوسف المجرم، لذلك هو في السجن ولكن بعدها حصص الحق، كان المستمعون مترددا، فاستعملت امرأة العزيز ضرب الإنكاري.

وغرض إلقائها التقرير المقول. أي أرادت امرأة العزيز تقريره، أن يوسف صادق وأني أنا رودته.

٧) وَإِنّا لَفَاعِلُونَ [يوسف: ٦١]

الآية :" قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنّا لَفَاعِلُونَ" الآية قول إخوة يوسف عندما طلبهم العزيز لأن يأتوه أخاهم بنيامين.

وتلك الجملة وقعت بعد "سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ"، وكانت الجملة خبرية تلقي غير متأكدين فيها. فوقف القول في أذهان إخوة يوسف، لأنهم يعلمون أن أباهم لم يكن يأمن هم بعدما كان بيوسف لما هو عندهم، ويشكون في إيتاء بنيامين. ذلك ما يجعل المخاطب العزيز نزل منزلة المنكر، واستخدام خبر

إنكاري هنا وأجب.

والغرض من إلقاء الجملة للعهد. لو تأملنا تلك الآية، كان إخوة يوسف يشكون بما قالوا، "سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ" ثم لئلا يشك العزيز بهم، يعهدون أنهم الفاعلون ذلك.

٨) وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ [يوسف: ٦٣]

"فَلَمّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

تلك ما قاله إخوة يوسف، طلبوا أباهم لأن يذهب معهم بنيامين إلى مصر ليكتلوا. ولكن لا يأذنهم أبوهم، لأجل ما حدث في أخيه قبل، يعني يوسف، ونزل المخاط هنا منزل المنكر، حتى يحتاج المتكلم تأكيدها بتوكيدين.

الغرض من إلقاءها هي لتأكيد المقول، إستنادا بما قد فعلوا بيوسف، فيعلمون أن أباهم لا يمكن أن يأمن بهم مرة أخرى، ولكن عليهم أن يفعل ذلك لحاجاتهم في الكيل.

٩) إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ} [يوسف: ٧٠]

"فَلَمّا جَهّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمّ أَذّنَ مُؤَذِّنٌ أَيّتُهَا الْعِيرُ إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ"

تستخدم هذه الجملة لاتهام العير أنهم قد سرقوا. ففي السياق، لا يمكن المتهم غير منكر بما اتهمهم به. فاستخدام الخبر الإنكاري هنا واجب.

وغرض هذه الجملة هي لفائدة الخبر. لأن المخاطب خالي الذهن عن الحكم.

١٠) تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ [يوسف: ٧٣]

تلك الجملة قول إخوة يوسف لرد ما اتهمهم به مؤذن. كان المخاطب نزل منزلة المنكر، حتى احتاج المتكلم بالتوكيدين والقسم في رد الاتهام. نعرف كونه منكرا من الآية بعدها "قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ."وغرض إلقائها هي الإنكار.

١١) إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ [يوسف: ٧٩]

"قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ"

تستخدم الجملة خارجا من مقتضى الظاهر، لأن غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه. كان المخاطب أي إخوة يوسف غير المنكر ولكن طلبهم لأن يأخذ يوسف أحدهم مكان بنيامين تكون أمارات من أنهم ينكرون. فاستخدم ذلك الشكل الإنكاري.

وغرضها نفي ما قد قيل يعني "مَعَاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ"، لو فعلنا الأخذ من لاوجدنا متاعنا عنده "إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ."[٢٣]

١٢) وَإِنّا لَصَادِقُونَ [يوسف: ٨٢]

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الّتِي كُنّا فِيهَا وَالْعِيرَ الّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنّا لَصَادِقُونَ"

قال ذلك كبير إخوة يوسف لما تيأسوا، وهو أمر إخوتها أن يخيدبر ما حدث بأخيهم بنيامين. كان المخاطب خالي الذهن عن ذلك، ولكن لأجل ما حدث بيوسف من قبل يسبب أباهم لا يزال منكرا بما أخبره إخوة يوسف . ولذلك استخدم الإنكاري.

[٢٣] المرجع السابقة، جزء ٢ ص ٢٠٥

والغرض من إلقاء الجملة هي لتقرير المقول.

١٣) إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} [يوسف: ٩٤]

"وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ"

تستخدم الإنكارية هنا لأن المخاطب كان في منزلة المنكر. نعرفه من قول "لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ" يعني أن تعيروني وتجهلوني[٢٤]. أوضح ذلك أن المخاطب منكر. يعني إخوة يوسف تجهلوا أباهم بقولهم. وأشار إلى ذلك الآية بعدها؛ "قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ" [يوسف: ٩٥] والغرض من إلقاء تلك الجملة لفائدة الخبر. المخاطب هنا خالي الذهن عن الخير.

١٤) تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ} [يوسف: ٩٥]

الآية قول ألقاه إخوة يوسف لذم يعقوب لأنه يقول إني لأجد ريح يوسف وكانوا تجهلوه، فينكروا قوله. فاستخدم ضرب إنكاري لأنهم يعرفون أن أباهم لا يزال يتمسك بما قاله وهم ينكرونه. والغرض من إلقائها هي للذم. لكون يعقوب عندهم قد كان هرما.

وظيفة إختيار أساليب الجملة في قصة يوسف

١) وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ [يوسف: ١١]

والآية التي هي فيها: "قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ"

وظيفة هذه الجملة ليجعلوا يعقوب يأمن بهم، أويحاجوه. نعرفها منطقيا، من تأكيدهم أنهم له الناصحون، وقيل أن الناصحين هنا بمعنى محبوبون مشفقون.[٢٥] وكأنهم قالوا إنا محبيه ومشفقيه، فلا بد علينا أن نكون ناصحين وحافظين اليه، حتى يطلع منهم قولهم - منطقيا- "يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ" يعني فما بال يعقوب إذن أن لا يأمن بهم، مع أنهم إخوته الذين لا بد عليهم أن يكونون ناصحين له؟

٢) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [يوسف:١٢]

والآية التي كانت الجميلية فيها، هي " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

---

[٢٤] المرجع السابق

[٢٥] أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المسرقندي (المتوفى : ٣٧٣ ه). *بحر العلوم*. (البرنامج الحاسوبية المتبة الشاملة) ١٨٢

وظيفتها في المحادثة للإحضار اليقين والثقة في قلب يعقوب، نعرفها من سؤال إخوة يوسف، في الآية السابقة، يعني "يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا؟"، التي تظهر أنهم سألوا الإذن من أبيهم ولم يأذن، لأنه لايأمنهم، فتطلبوه. فتستخدم تلك الجملة "وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون" لكي يثقهم أبوهم.

٣) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ [يوسف: ١٣]

فالكامل من تلك قطعة الجملة هي:

"قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"

لو تأملنا تلك الجملة، لكانت بعد تطلب، وتجادل شديد من إخوة يوسف الذين يطلبه الإذن، لكي يأذن ذهابكم مع يوسف؛ ولا يريد ذهابه. فقال "إِنِّي لَيَحْزُنُنِي" في شكل تلطيفي(Euphemism) ومعناه إمتناعه. فهذا هو وظيفة الجملة في المحادثة يعني للإمتناع.

٤) إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ [يوسف: ١٤]

والآية" قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ"

والوظيفة من تلك الجملة هي لنفي الجملة التي أتت قبلها. كما ذكرنا، في الآية السابقة، إن أباهم يعقوب لم يكن يأمن بإخوة يوسف في ذهابهم مع يوسف، وهو يخاف أن يأكله الذئب وهم غافلون. وقالوا قولا ما هو تجاه قول أبيهم، يعني التي في الآية ١٤. قولهم، "لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَة" وفي حجتهم، ذلك لايمكن. لو حدث ذلك، "إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُون". وتنفي الجملة الأخيرة ما قبلها.

٥) إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [يوسف: ٣٠]

وآيتها" وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ"

فالوظيفة للجملةلإحضار يقين المخاطب عن الخبر المذكور قبله. نعرفها من أن الخبر الأول بغرض فائدة الخبر، ثم ارتفع مؤكدا ثم ارتفع بتوكيدين.

٦) وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ [يوسف: ٥١]

والآية "قَالَ مَا خَطْبُكُنّ إِذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ"

والوظيفة إلقاء تلك الجملة هي لتأكيد الجمل المذكورة قبلها. أي أرادت امرأة العزيز تقريره، أن يوسف صادق وأني أنا رودته.

٧) وَإِنّا لَفَاعِلُونَ [يوسف: ٦١]

الآية" قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنّا لَفَاعِلُونَ" فالوظيفة من تلك الجملة في الحادثة، هي احضار يقين المخاطب، أي العزيز، والجملة مؤكدة الجملة قبلها.

٨) وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ [يوسف: ٦٣]

"فَلَمّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

وظيفتها لإحضار الإئتمان في يعقوب بهم. على أنهم يستطيع أن يصونوا أخاهم بنيامين ولا يكرر خطائم كما فعلوا بيوسف قبل.

٩) إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ} [يوسف: ٧٠]

"فَلَمّا جَهّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمّ أَذّنَ مُؤَذّنٌ أَيّتُهَا الْعِيرُ إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ"

وظيفتها هي لاتهام المخاطب، أي أن العير قد سرقت صوع الملك. لأنه لا يمكن المتهم غير منكر بما اتهمهم به. فاستخدام الخبر الإنكاري هنا واجب.

١٠) تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ [يوسف: ٧٣]

تلك الجملة قول إخوة يوسف لرد ما اتهمهم به مؤذن. كان المخاطب نزل منزلة المنكر، حتى احتاج المتكلم بالتوكيدين والقسم في رد الاتهام. نعرف كونه منكرا من الآية بعدها "قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ." فتبين أن وظيفتها لرد الاتهام.

١١) إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ [يوسف: ٧٩]

"قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ" وظيفتها للإمتناع، يعني للإمتناع ما طلبه إخوة يوسف. لأنهم طلبوا يوسف أن يأخذ أحدهم مكان بنيامين. فرد يوسف بتوكيدين قوله " مَعَاذَ اللّهِ" و "إِنّا إِذًا لَظَالِمُونَ".

١٢) وَإِنّا لَصَادِقُونَ [يوسف: ٨٢]

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الّتِي كُنّا فِيهَا وَالْعِيرَ الّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنّا لَصَادِقُونَ" وظيفتها لتأكيد الحكم بعد وجود توكيدين قبله, هذ يعبر لأجل ما حدث بيوسف من قبل يسبب أباهم لا يزال منكرا بما أخبره إخوة يوسف.

١٣) إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} [يوسف: ٩٤]

"وَلَمّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ" تستخدم الإنكارية هنا لأن المخاطب كان في منزلة المنكر. نعرفه من قول "لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ" يعني أن تعيروني وتجهلوني[٢٦]. أوضح ذلك أن المخاطب منكر. يعني إخوة يوسف تجهلوا أباهم بقولهم. وأشار إلى ذلك الآية بعدها؛ "قَالُوا تَاللّهِ إِنّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ" [يوسف: ٩٥] لأن الغرض من إلقاء تلك الجملة لفائدة الخبر فوظيفتها أيضا لفائدة الخبر.

١٤) تَاللّهِ إِنّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ} [يوسف: ٩٥]

وظيفتها لتنكر القول السابق من قول يعقوب. لأن يعقوب يقول إني لأجد ريح يوسف وكانوا تجهلوه، فينكروا قوله.

ولاحظ الباحث الإنكاريات في المحادثات في هذه السورة، فوجد، أنها تنقسم إلى قسمين حيث موقعها. الأول الجملة الإنكارية التي تقع في أوائل القول المتكلم، والآخر التي تقع في أواخر القول. ووجد أكثر أغراضها في غير الأصلي أي الأغراض التي تعرف من سياقها. وأما الأصلي وهو فائدة الخبر لا يوجد إلا في ثلاثة. يعني في:

١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ [يوسف: ١٣]
٢) إِنّكُمْ لَسَارِقُونَ [يوسف: ٧٠]
٣) إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} [يوسف: ٩٤]

[٢٦] المرجع السابق

تلقي الآية الأولى في السياق، أن المتكلم أي يعقوب تطلبه المخاطب أي إخوة يوسف لأن يأذنه في حمل يوسف. حتى صارت المحادثة مجادلة. ففي هذا الحال، كان المخاطب لابد نزل منزلة المنكر مطلقا. وتكون كذلك الثانية فالمحادثة كانت محادثة مجادلة بين أهل العير ومؤذ، فلذلك تستخدم الإنكارية.

والثالثة، كذلك في السياق المجادلة ولأنه معلوم أن المخاطب أي إخوة يوسف لا يزالون ينكرون قول يعقوب عن يوسف. لأن يوسف عندهم غير موجود ولأنهم قد طرحوه في غيابة الجب. ولذلك قال يعقوب "لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ". فاستخدام التوكيدين هنا محتاج.

لو سئل لماذا أغراضها فائدة الخبر، فالجواب لأن المخاطب خالي الذهن عن الحكم، ونعرفه لأن الجملة تلقي لإجابة السؤال، ولأنها تلقي الإبتداء المحادثة. فمن ذلك، طلع السؤال هل تتعلق الجملة الإنكارية بموقعها، يعني في أوائل القول أم أواخرها في فعالية تكرر الأغراض الأصلية أم لا؟ فجوابه لا. لأن الجملة التي تقع في أوائل القول ليس كلها بأغراض أصلية مثل الثلاثة المذكورة. فإن الجمل الإنكارية التي تقع في أوائل القول عددها ، والجملتان منها ليس بغرضين أصليين. وغرضاهما يعني للإنكارين. وهما في سياق المجادلة.

نمرة	الآية	أغراض	سياق
١	{إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ } [يوسف: ١٣]	فائدة الخبر (أصلي)	المجادلة
٢	{إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} [يوسف: ٧٠]	فائدة الخبر (أصلي)	المجادلة
٣	{إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} [يوسف: ٩٤]	فائدة الخبر (أصلي)	المجادلة
٤	{تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ} [يوسف: ٧٣]	للإنكار (عرف من السياق)	المجادلة
٥	{تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ} [يوسف: ٩٥]	للإنكار (عرف من السياق)	المجادلة

لو نحاول أن نلخص تلك ظواهر الإنكرية، فالجملة التي تقع في أوائل القول لاتؤثر أغراضها في المحادثة. بل يؤثر السياق أضرب الجمل، فإنه المجادلة تؤثر إختيار أضرب إنكارية. كما كان في الأمثلة الثلاثة السابقة والإثنين الأخرى يعني:

١) تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ [يوسف: ٧٣]

٢) تَاللّهِ إِنّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ [يوسف: ٩٥]

و غرضاهما للإنكارين . كما قد علمنا أن الأية ٧٣ هي قول إخوة يوسف عندما إتمهم مؤذن أن أحد منهم هم سرق، ثم التي تليها الآية ٩٥ في قول من أنكر قول يعقوب بأنه وجد ريح يوسف.

قال الباحث أن السياق يثبت الأغراض، فلا في النظارية يقول ذلك، ولكن الأغراض ثبتها مقتضى ظاهرها، فهل ليس مقتضى الظاهر من السياق ؟ لو لاحظنا ذلك، نظر مقتضى الظاهر أحوال المخاطب، هل هو من منكر أو غير منكر، فإن ذلك بين السياق، لأن السياق هو مجرى القول، تتكون على متى يقال القول ، ومن قائله ، ومن سامعه، وأين يقال، لماذا يقال.

والبيانات الأخرى التي كانت تقع في أواخر القول بأغراضها المتنوعة هي للتا كيد، ولإظهار القوة، وللتقرير، وللعهد، والنفي، وظهر أنها سبب أخر في استخدام الإنكارية.

التأكيد كان في جملة "وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُون" في آيتي ١٢ و ٦٣. كان قائلها إخوة يوسف في استئذان أبيهم ليذهبوا مع يوسف، وكان لم يأذنهم. فتطلبوا و"قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ" [يوسف: ١١-١٢] وهم يؤكدون أنهم لحافظونه، وجاء كمثل ذلك الآية ٦٣، عند طلبهم الإذن ليأتوا بنيامين العزيز قالوا "يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ" [يوسف: ٦٣]، وكان يعقوب حزينا بما حدث في يوسف، ثم طلبوا أخاه، أني ليومن بهم؟ فمن ذلك الأحوال كان الغرض لهما للتأكيد المقول، والإنكارية هنا مناسبة في كون المخاطب المنكر مثل هذا.

لو تأملنا الشكل لجميلتين المذكورتين، كانتا تقعان في أواخر القول، والجملة التي قبلها هي جميلة إنشائية طلبية، يعني من دعا، ذلك يشير إلى أن من سئل إما أن يكون مجيبا وإما مانعا. لو ظن المتكلم أن المخاطب سيمنع دعاءه لأنه لايأمن به، كان عليه تأكيده ليأمنه المخاطب. وزعيم الباحث أن الغرض مثل هذا التأكيد سيتكرر في أشكال مثله، من الدعاء ، ثم اقترن التأكيد.

ولإظهار القوة، كان في الآية {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّا إِذًا لَخَاسِرُونَ} [يوسف: ١٤] تلك ما قاله إخوة يوسف يا أبي أبوهم وشكهم. وحاجته إظهار قوتهم لأنهم عصبة. هذا في سياق المجادلة.

وللتقرير ، كان في ثلاثة أيات هي:

١) إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} [يوسف: ٣٠]
٢) وَإِنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ} [يوسف: ٥١]
٣) وَإِنّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: ٨٢]

يقول الباحث إنها للتقرير لأنها تقع بعد قول شرح، ووضحه. ذلك يجعل الجمل ليس لفائدة الخبر ، بل هي لتقرير ما قبلها. أنظر إلى الآيات الكاملة:

- {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [يوسف: ٣٠]
- {قَالَ مَا خَطْبُكُنّ إِذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ [يوسف: ٥١]

- { ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الّتِي كُنّا فِيهَا وَالْعِيرَ الّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنّا لَصَادِقُون(٨٢)} [يوسف: ٨١، ٨٢]

تلك الجمل تشكل بشكل تأوجية(climax) ، هي شكل الفقرة أو القول الذي تركب كل جملة فيه من جملة غير مهمة الفكرة أو إلى جملة مهمة الفكرة[٢٧]. أما في العربية، نعرف الأفكار المفضلة لأهميتها من أضرابها. فالآيات السابقة، كانت تتركب أفكار كل جملتها من أهملها إلى أهمها. والجملة المهمة هنا كانت بضرب إنكاري. وتستخدم هذه الشكل لتقرير الحكم.

وللعهد؛ {وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ} [يوسف: ٦١]. لقد بين الباحث في تحليل البيانات.

والنفي: {إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ} [يوسف: ٧٩] . كان قائلها هو يوسف عندما طلبه إخوة يوسف لأن يأخذ أحدهم مكان بنيامين، وأبى ثم قال: "مَعَاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ" [يوسف: ٧٩]، ذلك قد بينه الباحث في تحليل البيانات.

الخامة

لقد انتهى البحث في أسلوب القصصية في المحادثة بين الأشخاص التي كانت في سورة يوسف. واستخلص الباحث، أن الأسلوبية القصصية في المحادثة بين الأشخاص فيها:

١) الجملة التي كانت بضرب الإنكارية عددها ١٤ جملة. وتنقسم أضربها إلى قسمين حسب موقعها في القول، (٥) تقع الجملة في أوائل القول و (٩) أخرى تقع في أواخر القول، وليس فيها العلاقة بين موقع الجملة بظهور الأضرب الإنكارية، إنما يؤثرها السياق.

والسياق الذي يؤثر الجملة تستخدم إنكارية هو المجادلة ذلك كما كانت في الأمثلة الخمسة الأولى في المناقشة. وليس في البيانات أغراضا أصلية إلا ثلاثة، وهي الجمل التي تقع في أوائل القول، لأنها لإجابة السوال والابتداء المحادثة، وكان المخاطب خالي الذهن. وتعني أن من في المجادلة كلها منكر الحكم.

والسياق الآخر التي يسبب استخدام الإنكارية هو موقع القائل والسامع، أو كما في النظارية، الجملة في مقتضى الظاهر والتي خرجت منه، ثم القول الذي يشكل التأوجية.

[27] Keraf, Gorys. Diksi dan Gaya Bahasa (Jakarta: Ikrar Mandiriabadi, 2010)

والأضرب من الجمل التي ظهرت في السورة في للتأكيد، ولإظهار القوة، للتقرير، والإنكار، والعهد، والنفي.

٢) والوظيفة للجمل، هي ليحاج بها المتكلم، ولإحضار اليقين، وللإمتناع، والنفي الجملة التي أتت قبلها، وللاتهام، ولفائدة الخير، وللإنكار.

المراجع

القرآن الكريم

إبن قتيبة، تأويل مشاكل القرآن . القاهرة: الحلبي، ١٩٧٧

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣ه). بحر العلوم (البرنامج الحاسوبية المتبة الشاملة)

الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محي الدين ديب. علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني». لبنان : المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٣

أحمد أمين، ضحى الإسلام. القاهرة : مكتبة نحضة المصرية، ١٩٥٢

الباقلاني. إعجاز القرآن. القاهرة : (المطبعة مجهولة)، ١٩٩٧٨

علي الجازم، ومصطفي آمين. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع. توكو كتاب الهداية : سورابايا، ١٩٩١

عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز. القاهرة: المكتبة الخانجي، ٢٠٠٤

محمد كريم الجواز، كلام الله، الجانب الشفهي من مظهرية القرآنية . لوندون: دار الساقي، ٢٠٠٢

الوحيدي. البحث الجامعي: القصة محبة يوسف عليه السلام وزليخاء في سورة يوسف". جامعة مولانا مالك إبراهيم الحكومية الإسلامية مالانق، ٢٠١٠

وهبة بن مصطفي الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. الدمشق: دار الفكري. (السنة مجهولة)